

ب

# السيد المسيح واقرباءه بالجسد



بقلم

الاب عبد الاحد توما السرياني البرطلي

الحلقة الثالثة

مطبعة الأناجيل والبريد

## نسب السيد المسيح واقرباؤه بالجسد

الاب الفاضل الراهب

بقلم  
عبد الاحدوم البرطلي

يقبه العقل البشري عجبا بتنازل السيد المسيح له المجد ، فمع كونه « قوة  
العلي » ( لوقا ١٩ : ٣٥ ) و « كلمة الله » ( يوحنا ١ : ١ ) و « ابن الله » ( مرقس ١ : ١ )  
شاه ان ينسب الى البشرية ، ويضم اسمه الى جدول الانساب ، ذلك لكي  
يشرف البشرية الساقطة ويرفعها من الخسيف ويجلسها في السماء ، فتسكن  
من ثم متى الانجيلي ان يدعو ابن داود وابن ابراهيم ، وليوحنا ان يقول  
فيه « الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه  
ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة » ( يوحنا ١ : ١ ) .

ان اليهود فضلا عن عدم اقتناعهم بالوهية المسيح وأزليته : فقد كانوا  
يشكون به من جهة كونه من نسل داود ايضا : لذلك انبرى الانجيليان متى  
ولوقا فدونا كل منها جدولا خاصا بنسب المسيح بالمجد ، كاشفا القناع  
عن وجه هذه الحقيقة الناصعة ، وقد يخجل لأول وهلة لمن يطالعها : ان  
هناك تناقضا بينهما ، غير ان الحقيقة تنكشف له لدى امعان النظر فيها ، فيرى  
ان اصل كليهما واحد هو داود ، اذ أورد متى نسب سليمان بن داود الذي  
انحدر منه يوسف خطيب مريم . أما لوقا فقد دون نسب ناتان بن داود  
الذي انحدرت منه والدة الآله مريم . فتنضح من كليهما كون السيد المسيح  
من نسل داود وابراهيم سواء كان من جهة امه مريم أو من جهة خطيبها

يوسف البار .

كانت مريم ابنة هالي الذي ورد ذكره في جدول لوقا، ويسمى يويقيم ويونانخبر أيضاً، واسم أمها حنة او دينة . ولم يضم القديس لوقا اسمها الى جدولته كاستماعه عنه باسم خطيبها عملاً بتقليد اليهود في تدوين الانساب . أما يوسف فكان الابن الطبيعي ليعقوب كما ذكر متي في جدولته، والابن الناموسي لهالي كما ذكر لوقا، اذ كان خطيباً لمريم ابنة هالي . وكان جد مريم ويوسف واحداً هو ماتان ( اي مطث ) اذ ولد ماتان يعقوب ابا يوسف وهالي ابا مريم (١) .

كانت حنة عاقراً (٢)، فنذرت وزوجها هالي ان يقدمها للرب ثمرة التي يمن بها عليها، فأعطاهما الرب ابنة سماها مريم وممنها نور (٣) . ولما تمت لها ثلاث سنوات حملها الى الهيكل لتخدم فيه بصفتها ابنة النذور .

كان زكريا أبو يوسف والمعدنان أحد كهنة اليهود، من فرقة آيا ونوبتها الثامنة بين الأربع والعشرين فرقة التي رتبها داود الملك (١ أي ٢٤ : ١٢) وبما ان هذه الفرق لو التوتجت تبثدي من عيد الفصح الواقع في ١٤ نيسان القمري : فتكون اذاً نوبة زكريا في الاسبوع الثامن اي في نصف

(١) مشكاة الطلاب للاسقف ايسيدوروس ص ٤٤٢-٤٤٣

(٢) خطبة مار غريغوريوس النوسي في ميلاد الرب، في كتاب التراجم السنوية للآباء الارثوذكسين .

(٣) خطبة مار غريغوريوس المجائي في بشارة والدة الاله، في كتاب التراجم السنوية المشار اليه .

حزيران . وكانت اليصابات زوجة زكريا نسيبة مريم، ذلك ان امها وهي من سبط يهوذا كانت اخت حنة ام مريم، اذ كان مأذونا للكهنة ان يتزوجوا من اي سبط كان .

عاشت مريم في الهيكل محبة نفسها بالقداسة والتواضع وسائر الفضائل حتى فاقت جنس النساء، وقد اظهرت نحوها نسيبتها اليصابات عناية كبرى حتى بلغت الثالثة عشرة من عمرها (١) . ثم أوحى الله الى الكهنة ان يعقدوا خطبتها، اذ لم يكن مأذونا للشابات البالغات البقاء في الهيكل . فخطبوها ليوسف البار، وتم بذلك ما قاله اشعيا : « السفر المختوم الذي يدفعونه لعار الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا استطيع لانه مختوم » - (اش ٢٩ : ١١) (٢) .

كان يوسف نجاراً من الناصرة، وكان قد تزوج ووزق سبعة اولاد مريم يعقوب ويوسي وشعمون ويهوذا والآخرين المذكورون في الانجيل المقدس . ثم توفيت زوجته، ف عاش بعد وفاتها بمدة وطهر و قداسة، مريماً اولاده بحسب ناموس الرب كلما خطبت له مريم : أخذها الى الناصرة وفي هذه السنة بشرها الملاك بالجيل الالهي . فلما صدقت قوله حل عليها الروح القدس و قدسها وطهرها من الخطيئة الابوية (٣) . ثم ذهبت لزيارة نسيبتها اليصابات

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ٨٨ والتاريخ المدني السرياني لأبني العبري ص ٤٦ .

(٢) خطبة الذهبي الفم في بشارة والدة الاله مريم، في كتاب التراجم السنوية وفي ملحق كتاب البوق الانجيلي الجزء الثاني .

(٣) مقالة مار غريغوريوس النيزي في ميلاد الرب، في كتاب التراجم

في اورشليم حيث قضت ثلاثة اشهر ، ثم عادت الى يوسف الذي أراد تخليتها حين شك بأمر حبسها الآلهي ، فظهر له الملك وأخبره بان حبسها من الروح القدس .

وفي تلك الايام صدر أمر من اوغسطس قيصر بان تكتب لكل المملكة الرومانية ، فصعد يوسف ومريم من الناصرة الى بيت لحم مدينة داود لكونها من نسل داود ، ليكتبا . وبينما هما هناك تمت ايام مريم لتولد . فولدت يسوع المسيح الآلهي .

توفي يوسف البار قبل ان يشرع المسيح بخدمته العلنية ، كما يستنتج من تساؤل اليهود عن يسوع « أليس هذا النجار ابن مريم » ( مرق ٦ : ٣ ) (١) ؟ وكانت مريم تعيش مع اولاده الذين لم يؤمنوا بالمسيح في اول الامر ، حتى انهم لما سمعوا انه يكرز في الجليل خرجوا ليمسكوه لانهم قالوا انه مختل ( مرق ٣ : ٢١ ) وفي فرصة اخرى قالوا له : « اذهب الى اليهودية واظهر نفسك للعالم » ( يو ٧ : ٢٢-٢٤ ) (٢) .

السوية ، وباعوث مار يعقوب المروجي في فرض صباح الاربعاء ، غير ان روما قررت في مجمع الفاتيكان سنة ١٨٥٤ بان المذراء مريم حبس بها بلا دنس ، حسا للخلف الذي شجر بين رهبانها « الفرنسيسكان والدومنيكان » حول هذه القضية ، لتغلب حزب الفرنسيسكان القائل بها .

(١) تفسير ابن الصليبي لانجيل مرقس ٢ : ٦

(٢) ان اخوة يسوع بالمجد لم يؤمنوا به الى ما بعد القيامة ، لذلك لا يمكن ان يكونوا رسلا من الاثني عشر وهم غير مؤمنين . وقد ذهب العلامة

ثم نرى الأم القديسة تقبع ابنها الى الجلجلة . وهناك وهو على الصليب ، سلمها الى تلميذه يوحنا الحبيب ليعتنى بها بدلا منه . وبعد صعوده الى السماء نراها والنساء القديسات في العلية الصهيونية مع الرسل ، حيث شهدت حلول الروح القدس يوم العنصرة ، وبعد هذا لا نرى ذكرا لها في اسفل العهد الجديد ، غير ان التاريخ الثابت يخبرنا بانها عاشت خمس سنوات فقط بعد صعود ابنها ، ثم توفيت في اورشليم وهي في الحادية والخمسين من عمرها (١) فجزها الرسل والمؤمنون ودفنوها في جنسباني . ثم نقلها ابنها الى

الغربي مار ايرونيمس في القرن الرابع الى ان الرسول يعقوب بن حنني ويعقوب أخا الرب شخص واحد ، وان يهوذا أخا يعقوب هو يهوذا أحد الاثني عشر ، وان يعقوب واخوته هم اولاد مريم قليوبا المذكورون في الانجيل ، وان قليوبا هو حنني أبو يعقوب الرسول . وقد أبدى هذا الرأي وهو شاب بعد ، لكنه عدل عنه وهو شيخ اثناء تفسيره الاصحاح ال ١٧ من اشعيا قائلا : ان يعقوب واخوته هم اولاد يوسف البار من زوجة سابقة ورأيه هذا الاخير هو المعول عليه وهو رأي علماء الكنيسة الأولين ، منهم اوريجانوس واوسابيوس القيصري والذهبي الفم . وايضا احتضنت كنيسة السريانية ( أنظر تفسير ابن الصليبي لانجيل متى ١٢ : ٤٦ و مرق ٣ : ٣١ و يو ٣ : ٧ ، ومقدمة تفسيره رسالة يعقوب ) . اما اللاتين فقد أخذوا رأي علامتهم ، الاول ، وغابتهم من ذلك ان يجعلوا يوسف البار مربي يسوع عزبا غير ان العلماء البولنديين الكاثوليك يتبعون رأي الكنيسة الارثوذكسية .



## الفرحوس (١).

أما أولاد يوسف وهم اخوة المسيح بالجسد : فقد آمنوا به بعد قيامته . وربما لأجل هذه الغاية ظهر لأخيه يعقوب في المسدة التي تخللت قيامته وصعوده كما يخبرنا بولس الرسول ( اسكو ١٥ : ٧ ) . وبعد هذا انتخبه الرسل وأقاموه اسقفاً لاورشليم (٢) . وفي سنة ٥١ حضر الحجمع الرسولي الذي عمل باقتراحه من جهة المؤمنين الذين من الامم ( اع ١٥ : ١٣ و ٢٠ ) وفيه تميز وبطرس ويوحنا لخدمة أهل الختان ( غل ٢ : ٧ ) .

أما فضائله فقد وصفها لنا اقليمس الاسكندري قائلاً : انه يدعى صديقاً من كل أحد أي من اليهود والرومان لأنه مقدس من بطن أمه ولم يشرب خمرأ ولا مسكراً ولم يأكل لحماً ولم يمل موسى على رأسه ، وكان يدخل الهيكل وحده ويحشو على ركبته مستغفراً عن آثام الشعب ولكثرة ركوعه ثغنت ركبتاه حتى أصبحتا مثل ركبتي الجمل (٣) ، أما ايرونيμος فيقول انه في إحدى السنين لما شح المطر واتلفت الزروع طلب اليه اليهود ان

(١) هكذا اعتقدت الكنيسة منذ صدر النصرانية . قال ابن العبري : « اذا نذر احد ان يصلي في بيعة والده الآله التي في انطرطوريا ، يتم نذره وان صلى في بيعة اخرى مشيدة على اسم والده الآله . ولكنه اذا نذر ان يصلي في بيعة مار يوحنا الانجيلي : لا يتم نذره الا اذا صلى في البيعة التي دفن فيها : لانه كما انه لا يوجد ميثاق لوالده الآله في جميع الكنائس : كذلك لا يوجد في بيعة انطرطوريا ، وليس كذلك القديسون الآخرون » ( هدايات ٣٧ : ٣ ق ٣ ) .

(٣) اوسابيوس ٢٣٠٢

(٢) هدايات ٧ : ٤

يصلي الى الله ، ففعل ، واستجلب الله صلاته وأرسل مطراً غزيراً . الأصم الذي رفع منزلته في أعين اليهود . وكان خافياً صانعاً يأكل البقول بكل أيامه (١) واشتد عليه بمدممة حتى اليهود وأرادوه على انكار المسيح جهاراً فلم يرض قامسى فريسة لمطامعهم ، ذلك ان حنانياً بن اناس رئيس كنيسته اليهود حاكمه في مجلسه وأمر برجه كما شهد يوسفوس المؤرخ العبري (٢) اما هيغيسيبيوس الذي عاش في القرن الثاني فيتكلم عن استشهاده بالتفصيل قائلاً : انهم أقاموه على جناح الهيكل وقالوا له أيها الصديق اشهد عن يسوع المصلوب من هو . فصرخ بصوت عال قائلاً : ماذا تسألوني عن ابن الانسان فإنه جالس في السماء عن يمين الله وسيأتي ثانية فوق سحب السماء . فازداد بهذا المؤمنون يقيناً ، فسبحوا الله قائلين : « اوشعنا لابن داود » اما المكتبة والقربيين فثار ثائرم وضجوا قائلين : لقد ضل الصديق ، ثم صعدوا الى جناح الهيكل وطرحوه الى أسفل ، فلم يمت لكنه جثا مصلياً لأجلهم ، ثم ضربه أحدكم بمطرقة قصار على رأسه فاستشهد ودفن بجانب الهيكل (٣) وكان ذلك سنة ٦٢ . وقد اتى هذا الحادث المريع خوفاً عظيماً في قلوب اليهود ، حتى ان يوسفوس الشهير الذي كان معاصراً له يعزو خراب لاورشليم للذي حل بعد مدة يسيرة : الى نقمة الله العادلة بسبب ما فعلوه بالصديق (٤) . وقد شهد هيغيسيبيوس بأن خرّيج مار يعقوب كان معروفاً في عهده باسمه .

(١) الخريدة النفيسة للاسقف ايسيدوروس جزء ١ ص ٥٥ و ٥٦

(٢) بطريكية أنطاكية بالانكليزية تأليف الدكتور نيل ص ١٠

(٣) اوسابيوس ٢ : ٢٣ (٤) تاريخه الفصل العاشر ص ٢٧٣

التي كان مكتوباً عليه (١) الأمر الذي يرمي على أن المؤمنين كانوا يجلبونه كثيراً . بل وقد اشتد حرصهم على حفظ كرسبه الذي كان يجلس عليه حتى أواخر القرن الثالث كما شهد اوسابيوس القيصري (٢) .

لقد ترك مار يعقوب رسالة أتفدها من اورشليم سنة ٦١ الى الاسباط الالفي عشر المعتنين بين الامم . وفيها يؤيد رأي مار بولس ( يع ٢: ٤-٢٦ ) ويتنبأ عن خراب اورشليم (١: ٥) ويستعمل الاسم المسيحي (٧: ٢) ، كما انه انشأ بالمريانية للتورحية المنسوبة اليه .

وبعد استشهاد مار يعقوب اجتمع تلاميذ المسيح في اورشليم مع اقرباء الرب الذين كانوا بعد في قيد الحياة ، وتداولوا في أمر اقامة خلف له ، فانتخبوا بالصوت الحلي مار شمعون بن قليوناً وساموئيل حوالي سنة ٦٨ وكان هذا ابن عم مار يعقوب ، وقد ذكره الانجيل الشريف مع اخوته وأمه مريم قليوناً . وقبل ان حاصر تيطس اورشليم نحو سنة ٧٠م غادر المدينة مع المؤمنين الى مدينة بله القريبة من بيسان شرقي الاردن وسكنوها ، فحفظوا من كل أذى . وبعد خراب اورشليم عادوا اليها ، وسنة ١٠٦م التي القبض عليه اطيقيوس حاكم سوريا ، فمذبوه أياماً كثيرة ، فاحتمل ذلك بصبر عجيب حتى دهش الحاكم لما رآه شيخاً بالغا من العمر نحو ١٢٠ سنة ، يحتمل المذاب يمثل هذا الصبر ، ثم حكم عليه بالصلب ، وهو آخر الجيل الذي استحق ان يرى الرب ويسمع حكمة الله (٣) .

(١) الدرر النفيسة تأليف قداسة البطريرك افرام الاول مج ١ ص ٢٨٦

(٢) فيه ص ١٣٤ (٣) اوسابيوس ٣: ٣٢ و ٤: ٢٢

ويهوذا المعنونة باسمه الرسالة في العهد الجديد هو يهوذا أخو الرب ، وقد وشي بابنيه عند الملك دومتيان سنة ٩٥ على أنها من نسل داود ، ذلك انه داخله الخوف على عرشه لما بلغه من بعضهم من ان المسيح سيملك على العالم كله ، فخشي ان يتم ذلك في ايامه فاستقدمها الى رومية وسألها عن المسيح ومملكته ، فاجاباه ان مملكته ليست من هذا العالم ، وستكون في انقضاء الازمان متى جاء بالمجد ليدين الأحياء والاموات ويجازي كلا كما عمله . ثم اخبراه عن عيشتها الحشنة فاطلق سبيلها . فلما عاد الى اورشليم شرعاً بافتقاد الكنائس التي احتفت بها ، وعاشا الى زمن الملك تراجان (١) .

هكذا كانت لاسرة يوسف مربي ربنا بالجسد منزلة رفيعة في الكنيسة كلها ، حتى ان كرسي اورشليم الاسقفية حفظ لافراد هذه الاسرة لمدة تنيف على مئة سنة كما شهد المؤرخون .



(١) اوسابيوس ٣: ٢٠ و ٢٥ و ٣٢



## بين الشرق والغرب

للاج فخر النصرانية المنير ، وفي المملكة الرومانية ثلاث عواصم هي روما والاسكندرية وانطاكية . فنشأت فيها ثلاثة كرامي اسقفية عظمى متساوية في كل شيء ، ولكل من رؤسائها ميزة السلطان التام على البلاد التي تنضوي تحت لواء كرسيه ، وسلطانه محدود في كنائس الاساقفة الذين هو اولهم . وقد أيد ذلك المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ بقانونه السادس آمراً بحفظ المادة القديمة . وجاء المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ ورفع منزلة اسقفية القسطنطينية فجعلها كرسيها رابعا ، اذ اصبحت عاصمة اخرى للمملكة الرومانية ودعيت روما الجديدة (١) .

ان كل كرسي من هذه الكرامي الأربعة كان يتصرف بحرية مطلقة ضمن نطاقه ، يضع لكل أمر نظاما ، ولكل سلطان حدودا ، يعقد الجامع الاقليمي مرتين في السنة ، كما كانت تنص القوانين الرسولية ، ينظر في امور الكنائس ويحكم على المراطقة ، ويحافظ على الايمان القويم ، ويقرر تحديدات القضايا اللاهوتية كما يشهد التاريخ الصحيح . فان القديس اغناطيوس النوراني بطريرك انطاكية الثالث (١٠٧م) عندما كان يتأهب لقبول اكليد الشهادة كتب سبع رسائل الى الكنائس الأخرى بشرح فيها الايمان القويم ويهند مناعهم المراطقة . ومما قال في رسالته الى اهل كنيسة روما : « اذكروا بالصلاة كنيسة سوريا التي لها اليوم راع عوضي الاله يسوع المسيح وحده (٢) » ثم عهد برعيته الانطاكية الى القديس بوليقرس اسقف

« هذه حلقة ثانية من سلسلة كثيرة  
الحلقات ، ألقبها بين يديك أبها  
السرياني العزيز ، آملا ان تقع منك  
موقع استحسان » .

المؤلف

(١) مجموعة قوانين الجامع لما يعقوب الرهاوي

(٢) اخبار الشهداء والقديسين طبعة بيجان مج ٣ ص ٢١٠



ازمير وسأله ان يعتني بها باجتهاد (١). وهذا دليل راجح على ان ليس للكنائس رئيساً عاماً عدا يسوع المسيح الذي سيضمها بعنايته ويقيم لها من يشاء. ونرى القديس تافيلس الانطاكي (١٦٩-١٨٢) يقرع اهل البدع ويشرح حقيقة الدين المسيحي المبين بمصنفاته القيمة (٢). وأول من يجاهر بالثالوث الأقدس والجوهر الواحد (٣). وكذلك يفعل القديس سرافيون الانطاكي (١٩١-٢١١) برده على آراء الهرطقة السقيمية (٤). ولم يكن ذلك الايمان قد أملاه على اولئك الآباء رئيس عام على الأرض، بل كان تقليداً رسولياً تسلمته كنيستهم من الرسل الاطهار مباشرة.

وفي القرن الثالث لما سقط بولس الشهباشطي بطريرك انطاكية في بدعة وخيمة، لم يزل عن كرسيه رئيس أعلى، بل عقد اساقفة ابرشية انطاكية مجماً سنة (٢٦٨) وفندوا بدعته وعزلوه وأقاموا بدلاً منه دومنوس الأول. وبعد ان أنهى المجمع مهمته كتب لكسيموس الاسكندري ولديو نيسيوس الروماني وغيرهما من الاساقفة كي يمدوا يمين الشركة للبطريرك الجديد. وبما ان ديونيسيوس هذا لبي دعوة ربه قبل بلوغ رسالة المجمع اليه، رضى خلفه فيليكس الأول لأمر المجمع (٥).

(١) التاريخ الكنسي لأوسايوس القيصري ٣: ٣٩

(٢) اوسايوس القيصري ٤: ٢٤ وتاريخ مار ميخائيل الكبير ص ١٠٩ وتاريخ ابن العبري الكنسي في ترجمته، وبتريكية انطاكية تأليف

الدكتور نيل بالانكليزية ص ٢٥

(٣) بطريركية انطاكية ص ٢٩ وكتاب: Who's who in the early Church, Rev. Wm. C. Piercy, M.A., p118

(٤) اوسايوس ١٩: ٥ وبتريكية انطاكية ص ٣٥ (٥) اوسايوس ٢٧: ٣٠-٣٠

لم تكن روما اذن مثلاً إلا جزءاً من الكنيسة الجامعة، وكانت لمسيحتها الى الكنيسة العامة كنسبة الجزء الى الكل. وهنا يطيب لنا ان نورد شهادة العلامة مار ايرونيوس في القرن الرابع وهو احد علماء اللاتين الاربعة العظام، قال: « ان أردنا ان نفكر من اجل العظمة، فالعالم اعظم من روما. ان الاسقف سواء كان في روما او في دان « قرية حقيرة » او في افغوين « قرية احقر من دان » فهو يحوي شرفاً هو هو بعينه وكنهنوتاً بعينه فالعظمة والغنى والتواضع والفقر لا تجعل الاسقف عظيماً او حقيراً » (١) أجل، ان روما مثل غيرها كانت جزءاً من الكل، وقد رأيناها يوماً ضميعة ذليلة تستغيث بالكرسي الرسولي الانطاكي لحسم شقاق عظيم أحدثه فيها نوباطيان اسقفها الدخيل. ففي سنة ٢٥١ انتخب مار قرنيليوس اسقفاً لروما فقاومه القس نوباطيان، ثم خدع ثلاثة اساقفة فأقاموه اسقفاً دخيلاً على روما وكتب الى فايوس بطريرك انطاكية يستميله اليه، فبعث اليه مار قرنيليوس ايضاً اربع رسائل تبسط فيها في شرح حقيقة الحال له مستغيثاً به طالباً نجده. وقد حفظ لنا اوسايوس القيسري فقرات منها في تاريخه الكنسي (٢). فمقد مار فايوس مجماً في انطاكية سنة ٢٥٢ للنظر في ذلك الأمر (٣)، ولكنه توفي قبل ان ينهي المجمع اعماله، فسيم القديس ديمتريوس فأفرغ اصحاب نوباطيان كنانة جهدهم للحصول على مصادقته، ولما كنهم باءوا بالفشل، لأن المجمع الانطاكي المقدس أصدر قراره ضدهم. وأخبر قرنيليوس برسالته الجمعية بأنه نبذ نوباطيان المنشق نبذ النواة. ولا شك

(١) رسالته الى افغاريوس \* (٢) اوسايوس ٦: ٤٣

(٣) اوسايوس ٦: ٤٦

فقد استعمل المجمع الانطاكي سلطة عظيمة في تقريره عن شقاق كنيسة روما (١).

ان الكنيسة المسيحية علمت منذ نشأتها بعدم وجود رئاسة منفردة ، وان المرجع الأعلى هو المجمع المسكوني والنافذ الحكم ، وكان يعتبر مسكونيا سواء تخلف عن حضوره احد اساقفة الكراسي الاربعة ام لا ، لأن الكل لا يفتقر الى الجزء ولا يمكن ، وهذا ما تؤيده الامور التاريخية العديدة التالية :-

(١)

حدث في الكنيسة خلاف في تعيين يوم عيد الفصح (٢) فكانت كنائس اسيا الصغرى تحتفل بذكرى الخلاص والصلب في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان القمري في اي يوم اتفق من الاسبوع وفي السادس عشر منه تحتفل بعيد القيامة ، واما الكنائس الاخرى فكانت تفرز يوم الجمعة لذكرى آلام المسيح ويوم الأحد لذكرى قيامته . وفي سنة ١٥٥ وجد في روما القديس فوليقربوس تلميذ يوحنا الرسول وأسقف أزميز ، مجادل انيقطس المحصي أسقف روما (١٥٥-١٦٨) في هذا الشأن ، وبعد محاوره طويلة بينهما لم يتمكن أحدهما من إقناع صاحبه حيث أفرغ كل منهما كنانة جهده في تثبيت رأيه من التقليد الرسولي ، ثم قفل القديس فوليقربوس راجعاً الى أزميز بعد ان أعاد كثيراً من المرافقة في روما الى كنيسة الله . ولما

(١) بطريكية انطاكية تأليف الدكتور نيل ص ٤٥.

(٢) راجع عن قضية عيد الفصح اوسايبوس ٤ : ١٤ و ٥ : ٢٣ و ٢٤ و ٢٥

تسبف فيكتور على روما في أواخر القرن الثاني ، أعاد البحث في القضية ، فكتب الى القديس بوليكرات أسقف أفسس ليترك عادة بلاده وإلا قطع عنه الشركة ، فمقد هذا مجماً حضره خمسون أسقفاً من اسيا الصغرى ، رفضوا طلب فيكتور ، وقرروا البقاء على عادتهم ، ولما أراد فيكتور ان يعكر سلام الكنيسة وبخه بشدة القديس ايريناوس وغيره من الأساقفة ، فاقنع فيكتور بذلك ، ورجع عن رأيه وبقي كل على عادة بلاده حتى المجمع النيقاوي ، وقد اخبرنا القديس اثناسيوس الاسكندري في الفصل الرابع من كتابه عن المجامع « ان آباء نيقيا لما أصدروا حكماً في قضية عيد الفصح قالوا هذا ما رأيناه حسناً ، اي انهم لم يستندوا بذلك على رأي غيرهم .

(٢)

زال اضطهاد داققوس سنة ٢٥١ بعد ان ترك جاحدين من المؤمنين فحدث بحث في الكنيسة من جهة قبولهم ، وكانوا كثيرين من مختلف البلدان وخاصة في روما (١) فكتبت كنيسة روما رسالتين الى القديس قبريانس مطران قرطاجنة ليبت في الأمر ، فأجابه قائل : « ان هذا الأمر لا يخص شخصاً واحداً او بيعة واحدة او أقلية واحداً ، بل يخص العالم المسيحي كله » (٢).

« ولذا يجب ان يترك للحكم المشترك من قبل أساقفة الكنيسة كلهم » (٣)

(١) الوضع الالهى في تأسيس الكنيسة تأليف كيرلس مقار أول وآخر بطريرك للبطريرك المنفصلين جزء ٢ ص ٢١٣ (٢) قبريانس رسالة ١٣ : ١٤ و ١٩

(٣) قبريانس رسالة ١٩ : ١٥ و ٢٠

فرضت كنيسة روما رأي القديس قريانس ، وهكذا وضع لهذا الأمر قانون مشترك من جميع الكنائس كما تشهد مؤلفات القديسين قريانس وديونيسيوس الاسكندري (١).

### ( ٣ )

ان كنائس سوريا ومصر وأفريقيا وآسيا الصغرى اعتبرت معمودية المراطقة فاسدة ، فكانت تعتمد المرتدين منهم الى أحضان البيعة الارثوذكسية كأناس غير معمدين وفقاً للقوانين الرسولية (٢) اما كنيسة روما فاعتبرت معموديتهم صحيحة ، فحدث خلاف عظيم لأجل ذلك في الكنيسة وخاصة بين اسطيافانوس الروماني والقديس قريانس القرطاجي ، فعمد القديس قريانس مجماً سنة ٢٥٥ في قرطاجنة حضره سبعة وثلاثون أسقفاً من افريقيا فأيد التقليد القديم ، وفي سنة ٢٥٦ عقد ثمانية وثبت قراره السابق فأدى ذلك الى تداول رسائل شديدة اللهجة بين اسطيافانوس والقديس قريانس (٣) ثم عقد المجمع القرطاجي ثلثة في ايلول تلك السنة ، فارتأى الأسقف الثالث والعشرون من أعضائه بان أسقف روما في ضلال ، وقال الرابع ان أسقف روما جاحد لايمان الكنيسة ، وأعلن الأسقف الواحد والستون بان أسقف رومية هو يهوذا بالنسبة الى عروس يسوع المسيح التي باعها لأعدائه (٤).

(١) اوسليوس ٦ : ٤٦

(٢) القوانين الرسولية ٢ و ١٦ و ٢١ و ٢٤ وهدايات ابن العبري ٢ : ١

(٣) قريانس رسائل ٧٠-٧٥

(٤) الوضع الالهى في تأسيس الكنيسة لكيرلس مقار جزء ٢ ص ٢٥٦

ثم أيد المجمع القرار السابق . وقد رأينا مار فرملياتس أسقف قيصرية قبادوقية يوجج برسالته الى القديس قريانس كبرياء الرومانيين مينابهم بأنهم دائماً لا يحافظون على الايمان القويم والتقليد القديم (١) ، وبما قال فيها لاسطيافانوس الذى تحجراً على قطع الشركة مع تلك الكنائس « لا تضل ! انك بنفسك قطعت نفسك ، لأن المنشق هو الذى ينكر شركة الوحدة الكنسية ، فيقدر ما تظن ان لك قوة لتفصل الآخرين منك فى الوقت نفسه تكون أنت وحدك مفصولاً عن الكل » ، وبعد موت اسطيافانوس عادت المياه الى مجاريها ، بيد ان أمر معمودية المراطقة لم ينته إلا فى المجمع النيقاوي وكان قراره فصل المقال .

### ( ٤ )

فى الربع الأول من القرن الرابع أنكر اريوس القس الاسكندري ألوهية المسيح ، فخافه أولاً مار الكسندروس الاسكندري فى مجبه الاقليمي ، ولما لم يرعو رفع أمره الى المجمع النيقاوي ، فاصدر قراراً ضده مستنداً على سلطته المطلقة ، وقد شهد القديس اثناسيوس فى كتابه المجمع الفصل الرابع « ان آباء نيقيا لما قرروا عن الايمان قالوا هذا ما تؤمن به الكنيسة الجامعة ، ميدين بان ايمانهم ليس جديداً بل هو الذى سلمه الرسل للكنائس » ، ولكننا رأينا بعد ذلك اكثر الكنائس الغربية تجحد الايمان الارثوذكسي وتتفصل عن شركة القديس اثناسيوس الاسكندري وتنغمس

(١) قريانس رسالة ٧٥ ، وتاريخ جيسلر بالانكليزية . مج ١ ص ٢٨٦ ،

والوضع الالهى جزء ٢ ص ٢٥٨

في حياة اريوس ، ثلاث مرات ، في ثلاثة مجامع غربية ، اولا سنة ٣٥١ في مجمع ارس ، ثانيا سنة ٣٥٥ في مجمع ميلان حيث وقع ذلك ٣٠٠ أسقف غربي ، ثالثا سنة ٣٥٩ في مجمع ريميني حيث أمضى ذلك ٣٨٢ أسقفا غربيا فضلا عن ليباريوس الروماني الذي كبا ساقطا في هذه البدعة الوخيمة سنة ٣٥٨ في مجمع سيرميون الغربي (١) .

(٥)

في سنة ٣٦٠ اعتلى السدة الانطاكية القديس ميليطس ، وبمعد ايام قلائل قناه الارويسيون ، وسنة ٣٦٢ جاء انطاكية لوسيقار اسقف كاجليار (جزيرة سردينيا) الغربي ، وحدث شقاقا بين اريود كسي انطاكية اذ تجامر فسام القس بولينوس الشيخ اسقفا لفئة منهم ، ودعم هذا الشقاق داماسوس الروماني واساقفته الغرييون حسداً من مناقب القديس ميليطس فحدث اذ ذاك نزاع بين الاساقفة الشرقيين والغربيين (٢) وسنة ٣٧٨ اضطر

(١) كتاب المجامع لما ايلاريوس اسقف بواتيه «فرنسا» مع ٦٠٠ سنة ١٣٣٦  
- ١٣٤٠ ، ان كثيرين من اساقفة روما سقطوا في مخاطر الزلزال ، فان زفيريتوس وقالسطوس خلفه ٢٠٢-٢١٨ سقطا في بدعة براكسياس رئيس مؤلمي الآب ، ومركلينوس سجد للآوثان وضعى لها سنة ٣٠٣ في اضطهاد ديوقليانيس ، وفيلكس الثاني اخذ الشرطونية من الارويسيين ووجيلبيوس وهونوريوس ولاون الثاني ويوحنا الثاني والعشرون وغيرهم كانوا هراطقة بالنسبة الى معتقد روما .

(٢) رسالة الـ ٢١٤ للقديس باسيليوس الكبير

داماسوس والغرييون ان يترفوا بالقديس ميليطس ، بيد انهم طلبوا ان يكون بولينوس شريكاً له في حياته في ادارة الكرسي الانطاكي ، وان يخلقه وحده بعد وفاته ، وان سكت هنيئة اساقفة ابرشية انطاكية بغية السلام ، ولكنهم احتجوا على ذلك بعد سنتين في المجمع القسطنطيني ، فنبذ هذا المجمع ما قرره الغرييون من جهة شقاق انطاكية نبذ النواة ، ووضع قانونه الثاني منعاً لتداخل الاساقفة في ابرشيات غيرهم ان لم يدعوا ، وأبلغ ذلك داماسوس الروماني بمبارات شديدة الالهجة ، منكرآ عليه تداخله في أمر ذلك الشقاق وتحزبه لبولينوس بينما لم يكن له سلطة ان يفعل ذلك في ابرشية ليست له ، وقد حفظ ثاودوريطس المؤرخ تلك الرسالة (١) .

(٦)

أقلت راحة الكنيسة بدع مقدونيوس وسبيليوس وابوليناريوس في القرن الرابع ، تلك البدع التي طردت من الشرق ، فكانت روما ملجأ لها كما اخبرنا القديس باسيليوس الكبير في رسائله الى القديس اناسيوس الاسكندري (٢) ولذا كتب هذا القديس احتجاجات كثيرة ضد روما (٣) فعقد المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ لدحض تلك البدع ولوضع حد لشقاكي كنيسة انطاكية والقسطنطينية . فلم يحضره داماسوس الروماني ، بل لم يوفد اليه تائبا عنه او على الأقل رسالة كمادة الاساقفة الذين لا يتمكنون

(١) ثاودوريطس ٩٠٥ (٢) رسائل الـ ٦٦ و ٦٩ و ٨٠

(٣) رسائل الـ ٧٠ و ٩٢ للقديس باسيليوس الى داماسوس الروماني

ورسلته الـ ٢٣٩ الى القديس اوسايبوس الشمشاطي



من حضور المجمع. وقصارى القول فقد عقد المجمع دون رغبة اسقف روما، ذلك لان في الوقت نفسه عقد مجمع آخر في روما برئاسة داماسوس هذا والقديس امبروسىوس اسقف ميلان، فكتب داماسوس الى الاساقفة الشرقيين لحضور مجمعه ليكون المجمع شاملاً، فرفضوا طلبه كما يشهد المؤرخ ثاوڨوريوس. ومع ان التمام المجمعين كان لغرض واحد، فقد اعتبرت للمسيحية جماء المجمع القسطنطينى وحده مسكونياً معصوماً من الغلط، وازافت قراره عن الروح القدس الى قانون الايمان مع ان آباءه كلهم كانوا شرقيين وقد ترأسه بطريرك انطاكية، بعكس مجمع روما الذي كان اكثر عدداً، فضلاً عن ان اسقف روما نفسه هو الذي ترأسه. فرضخت روما ايضا لذلك وخضعت لمقرراته واعتبرته مجمعاً مسكونياً بعكس مجمعيها. وقد نظر هذا المجمع في شقاق كنيسة انطاكية، ورفض ما كان قد قرره من جهة داماسوس الروماني والغريين كما سبق القول، كما انه رفع منزلة الكرسي الاسقفي القسطنطينى وجعله احد الكراسي الاربعة العظام، وطرد مكسيمس القونيني الذي سامه مار بطرس الاسكندري لهذا الكرسي، وأبطل الشرطونيات التي أجراها (١) كل ذلك حكم به المجمع القسطنطينى من دون ان يستشير به روما.

## (٧)

في الربع الاول من القرن الخامس ابتدع ييلاجيوس الراهب البريطاني بدعة وخيمة، فتتلذ له أحد اشراف اربلندة يدعى قلاطينوس تركه في

(١) مجموعة قوانين المجمع لما يعقوب الرهاوي

افريقيا ليقسد عقول المؤمنين هناك، وذهب هو الى فلسطين لينشر ضلاله فمقد مجمع الاساقفة الافريقيين في قرطاجنة سنة ٤١٢ وحرم قلاطينوس كما حرمت مجامع فلسطين بيلاجيوس. فشد الرحال كلاهما الى روما، حيث انخدع بهما زوسيموس الروماني وقبلهما في شركته وكتب محتج بشدة على المجمع الافريقى الأمر الذي دعا هذا المجمع ان يعقد ثانية سنة ٤١٧ ويعلن خطأ اسقف روما. ثم أشار العلامة مار اوغسطينوس الشهير اسقف هيو على الاساقفة ان يعقدوا مجمعاً أعظم لمحض قضية البيلاجيين، فاتفقوا في اوائل ايار سنة ٤١٨ حضره ٢١٧ اسقفاً افريقياً برئاسة اوريليوس رئيس اساقفة افريقية. فابتكر زوسيموس الروماني قوانين جديدة لتثبيت رئاسة كرسيه الروماني العامة، ونسبها الى المجمع النيقاوي، وبعث بها الى المجمع الافريقى صعبة نوابه، بيد ان ذلك المجمع القرطاجني أنكر على اسقف روما دعواه. فقد طالع عدة نسخ لاتينية لقوانين مجمع نيقية ولم يجد فيها صحة دعواه، وحرر كل من بطاركة انطاكية والقسطنطينية والاسكندرية يطلب نسخة قوانين نيقية، كما انه كتب الى بونيفاسيوس الاول الذي خلف زوسيموس سنة ٤١٨ لكي يكتب هو ايضا الى آباء الكنائس الشرقية المذكورة ويأتي بالقوانين النيقاوية الثابتة قائلاً ان في الكنيسة الشرقية توجد المراسيم الاصلية نفسها. فوردت الى المجمع الافريقى نسخة الأصل من القديس كيرلس بابا الاسكندرية، ومن القديس اتيقوس القسطنطينى، وحينئذ تأكد من تزوير الاسقف الروماني. فكتب الى قلاطينوس الذي خلف بونيفاسيوس رسالة مجمعية شديدة اللهجة قرعت كبرياء الرومانيين. ثم منع هذا المجمع بقانونه الحادي والثلاثين استئناف دعاوي الاسكندريوس امام

الحاكم التي في عبر البحر « روما » ومن قصد ذلك فلا يقبله أحد في الشركة في بلاد افريقيا بل قد أمر بقانونه المئة والثامن بان من عدم الشركة في بلاد افريقيا ومضى الى نواحي عبر البحر « روما » ليشارك هناك يفقد رتبته . وأعلن ذلك في رسالته الى قسطنطينوس المذكور قائلا : « من الآن فصاعداً لا نحتمل افريقيا ذلك البتة (١) » . ولما عقد المجمع الافسي الاول سنة ٤٣١ أيدى حرم البيلاجيين دون ان يعتبر بشيء ما عمله اسقف روما من قبوله ايام في شركته .

## (٨)

سنة ٤٤٩ عقد المجمع الافسي الثاني برئاسة القديس ديوسقوروس البابا الاسكندري تذيلاً للمجمع الافسي الاول . فعزل دومنوس الثاني الانطاكي وفليانس القسطنطيني وغيرهما لاعتناقهم بدعة نسطور . وأقام مكسيموس بدلا من دومنوس واناطوليموس بدلا من فليانس ورفض تلاوة رسالة لاون الروماني التي ألقدها الى المجمع صحبة نوابه . وبمد ختام المجمع عاد نواب لاون الى روما وأخبروه بما جرى ، فتميز غيظاً وحاول اقتراس القديس ديوسقوروس ، ولكن أنى له ذلك والامبراطور ثاودوسيوس المؤمن يصرح بان المجمع عقد بمخافة الله المطلقة (٢) ؟

(١) راجع عن هذا خاصة كتاب الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة لكيرلس

مقار بطريرك القبط الباباوين

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ١٧٣-١٨٣ وتاريخ ابن العبري الكنسي

في ترجمة مكسيموس البطريرك

## (٩)

انقضت سنتان على المجمع الافسي الثاني المقدس ، ولاون الروماني يتقلب على آخر من الجرح حتى صفا له الجو ب وفاة الامبراطور ثاودوسيوس الثاني . فتبوأ عرش القسطنطينية مرقيان النسطوري وتزوج من الراهبة بلخارية أخت ثاودوسيوس . فتغير بذلك جو السياسة ، الأمر الذي كان يؤذن بتعمير جو الكنيسة ايضا . قام لاون بهرول لافتراس القديس ديوسقوروس ، وبتهريضه دما مرقيان لانقضاء المجمع الخلقيدوني ، غير ان لاون وإن تمكن في ذلك المجمع الارهابي من تنفيذ ما ربه في القديس ديوسقوروس ، وإحلال بدعة نسطور نقضاً للإيمان النيقاوي القويم ، فقد كان المجمع نفسه ضربة قاضية على آماله وآمال خلفائه في الكرسي الروماني ، لانه رفع بقانونه الثامن والعشرين رتبة الكرسي القسطنطيني فوق كل الكراسي ، وأمر في قانونه التاسع ان ترفع اليه الدعاوي ضد كل المطارنة والاساقفة .

## (١٠)

يدعي علماء الباباوين بان نواب لاون الروماني في المجمع الخلقيدوني اعترضوا آتذ على دينك القانونين . فاذا صح ذلك ألم يكن نداؤهم كصرخة في واد ؟ بل لو كان لروما ميزة السلطة على الكنيسة المسيحية جماء كيف يضع ذلك المجمع أنظمة دون رغبة نواب روما ؟ او كيف تنفذ بمداعرتهم عليها ؟ والأنكى ان لاون نفسه قد اعترض على دينك القانونين بعد تنفيذها برسالتيه الى مرقيان الملك واناطوليموس القسطنطيني قائلا « ان الامتيازات

التي حازتها كراسي روما والاسكندرية وانطاكية في المجمع النيقاوي ينبغي ان تبقى ثابتة غير متزعزعة ، ولكن بلا جدوى ، فقد ظهر تأثير ذيتك القانونين حالا حيث برى اوطاخيوخس القسطنطيني سنة ٥٥٣ يرأس المجمع المسمى عندهم بالخامس في قسطنطينية (١) مع وجود ويجيليوس الروماني فيها إذ ذاك .

(١٢)

في اواسط القرن السادس حدث بحث من جهة مصنفات يهيبا الرهاوي ، وثاودوريطس القورشسي ، الاسقفين النسطوريين اللذين قبلوا في المجمع الخلقيدوني دون ان يحرموا نسطور ومصنفاتها النسطورية ، وثاودورس اسقف مصيصة معلم نسطور الذي أوجد البدعة النسطورية ومات في الضلال ، وكان المجمع الخلقيدوني قد أعلن ارتوذكسيته بعد موته . ولما تثبت المسلك يوسطينيان من ذلك ، أصدر مرسوماً ضد مصنفات هؤلاء ، وبما جاء فيه :

(١) أعلم ان العلماء الرومانيين لم يزالوا حتى الآن يشكون بقدااسة المجمع الخلقيدوني لأجل القانونين المذكورين أعلاه ، كما ان المجمع الخامس للخلقيدونيين المنعقد سنة ٥٥٣ نفسه نقض المجمع الخلقيدوني بتقريره ضد مصنفات يهيبا الرهاوي وثاودوريطس القورشسي وثاودورس المصيصي ، الاساقفة النساطرة الذين كان قد قبلهم المجمع الخلقيدوني ولم يحرم الاساقفة الفريسيون ويجيليوس الروماني (٥٣٧ - ٥٥٥) إلا لقبوله ما قرره ذلك المجمع ، وكذلك قل عن البابا هينوريوس (٦٢٥ - ٦٣٨) الذي حرّمه المجمع السادس للخلقيدونيين لاعتقاده بالمسيحة الواحدة بحسب الايمان الارثوذكسي .

« ان ديومقودوس لم يخطئ ، بشيء باسم الايمان » . ثم عقد مجما في قسطنطينية سنة ٥٥٣ وهو المجمع الخامس المذكور ، حضره ١٦٥ اسقفا خلقيدونيا ، وكان ويجيليوس الروماني (٥٣٧ - ٥٥٥) آتيا في قسطنطينية ، فانعقد المجمع برئاسة اوطاخيوخس القسطنطيني وحرم اصحاب الفصول الثلاثة مثبتا مرسوم الملك ، فأبى ويجيليوس ان يوقع القرار ، فنسأه الملك ، ثم ندم ووقعه فلعادته الى كرسيه ، فانفصل عنه اساقفته وعزلوه لاحتقارهم بذلك المجمع الخلقيدوني .

(١٣)

في سنة ٥٨٧ عقد اساقفة اليونان مجما في قسطنطينية منعوا فيه يوحنا الصائم البطريك القسطنطيني لقب « البطريك المسكوني » . فاعترض على ذلك بيلاجيوس الثاني الروماني برسالة الى اعضاء المجمع المذكور مينا مساواة الكراسي الرسولية بالسلطان والرياسة مدعيا بان لقباً كهذا قبيح جداً ، ولم يحسم احد قبل ذلك ان يلقب به لانه لقب رئيس واحد فقط هو المسيح . ولما خلفه غريغوريوس الكبير سنة ٥٩٠ كتب الى يوحنا القسطنطيني المذكور معترضا ايضا على لقبه قائلاً : « إن هذا اللقب يليق بالمسيح رئيس الكهنة العام فقط ، وإنه بذلك يتمثل بالشيطان » . ثم بين له بان « اساقفة كرسية الروماني وان دعوا مسكونيين في المجمع الخلقيدوني ، فقد كان ذلك شرفاً ليس إلا ، اذ لم يطلب احدهم في اي وقت كان لقباً مثل هذا ، ولم يختلس لنفسه اسماً قبيحاً مثله لئلا يكون كمن ينكر مجد كل اخوته » . وفي رسالته الى البطارقة الخلقيدونيين الآخرين يقول : « انها

لكبرياء عظيمة ! فان يوحنا سلب لنفسه سلطانا على المتعدين برئيس واحد هو المسيح . فاذا ادّواه ان يستعمل هذا القرب فقد كل الاساقفة رتبته . وان سقط في ضلال هذا الذي يدعو نفسه بطريحا مسكونيا . لا يبقى اذ ذلك اسقف آخر ثابت على الحق . وفي رسالته للقيصر موريقي يقول :  
 « اني اقول بكل صراحة ان من يدعو نفسه مسكونيا يسبق بكبريائه المسيح الدجال ، الذي يرفع نفسه فوق الآخرين . فكما ان ذلك يريد ان يظهر امام الناس ، هكذا هذا ايضا أي من يريد ان يدعى « حبرا اعظم » او يتميز بكبرياء فوق كل الاحبار . وفي رسالته لاوليجيوس الاسكندري الخلقيدوني يقول : « ان الكنائس الثلاث : روما والاسكندرية وانطاكية صارت كالحبل المثلث الغير المنقطع ، وغدا لها التقدم على جميع الكنائس » .

## (١٣)

عقد الخلقيدونيون مجما بعد مجمعهم المسمى السادس في ترولو ، واعتبروه سادسا لانه اصدر ١٠٣ قوانين تكملة لأعمال المجمعين الخامس والسادس .  
 أجل لقد اعتبروه مسكونيا ، وان أبى ان يعضيه سرجيوس اسقف روما ، لأن فيه شرحت وحددت بعض القضايا المتسكة بها روما خلافا للتقليد الكنسي .

وهكذا كلما سرنا مع التاريخ الكنسي جنبا الى جنب لا نرى أثر السلطة المطلقة التي ينادي بها اساقفة روما لانفسهم على كنيسة الله جمعا ، بل كل الامور تنفي ادعاهم .

على اننا لا ننكر ان البابا بونيفاس الثالث الروماني حصل من « فوق » اشر ملوك قسطنطينية لقب « الاسقف المسكوني » الذي كان يلقب به بطريرك قسطنطينية كما سبق القول . ان المؤرخ قرايسون الدومنيكي الاستاذ في كلية باريس واللاهوتي الشهير بين اتباع روما ، يبين لنا في ص ١٧ من المجلد الثالث من تاريخه سبب ذلك قائلا : في سنة ٦١١ بعد ان اعلن « فوق » نفسه امبراطورا قتل موريقي ملك قسطنطينية بعد ان قتل اولاده الثلاثة امام عينيه بقسوة لا تطاق . فضلا عن هذا فقد أتى بافطع الاعمال وقتل كثيرا من الرؤساء والاعيان وأثار اضطهادا عنيفا على اصحاب موريقي . ولم يكتف باهراق دماء هؤلاء ، بل قتل ايضا الملكة قسطنطينية زوجة موريقي وبناتها الثلاث ، وعمل فظائم اخرى محزنة لم يسم بمثلا قط في عائلة موريقي حيث استأصلها . فلما رأى ذلك يوحنا القسطنطيني حرم الملك فوقا واعوانه ، ففضض عليه فوقا وجرده من لقب « البطريرك المسكوني » . وبما ان البابا بونيفاس الثالث الروماني كان يطمح الى هذا اللقب بالرغم من علمه بما قاله اسلافه عمن يتوق اليه بأنه « يتمثل بالمسيح الدجال والشيطان » أراد ان يقدمودة معه ، فارسل حالا وفدا الى فوقا القاتل ، ثم يخبرنا هذا المؤرخ وبولس دياقونوس (الشماس) في كتابه المدعو « القرن الثامن » المجلد الرابع الفصل ٣٧ وانسطاس المؤرخ الروماني كيف منح فوقا لقب « الاسقف المسكوني » لبونيفاس بدلا من البطريرك القسطنطيني ، وقرر ان تكون روما الاولى بين الكنائس بدلا من كنيسة قسطنطينية فيينا نرى الآباء الشرقيين منكمين على درس كتاب الله ، منصرفين الى حل غوامض ومشكلاته مفكرين في إيجاد الاصطلاحات اللاهوتية الصحيحة ،



تنويراً لأذهان المؤمنين: نرى أساقفة روما يحاولون بسط سطوتهم على كنيسة الله جملاء بترزير القوانين وغيرها من الأساليب كما رأينا آنفاً، وقد صرح المعلم فلوري المؤرخ الغربي بوجود مراسيم كثيرة منورة في روما موجهاً انحراف أساقفتها عن جادة الحق، وفي القرن التاسع وبج فوتيوس القسطنطيني كبرياء أساقفة روما الذين تجرأوا على إخضاع كنيسة البطاركة لهم مع أنها كانت خاضعة للبطريرك القسطنطيني. فانهقد مجم سنة ٨٧٨ حضره نواب البابا يوحنا الثامن الروماني، فرفض المجمع عمل أسقف روما وهكذا لم يحصل على نصيته بإخضاع البطاركة (١).

وفي سنة ١٠٩٥ بدأ الصليبيون جنود روما بهجومهم الأول في سوريا وفلسطين، فلما استولوا على البلاد أقاموا بطاركة وأساقفة من جنسهم على كثير من تلك الكنائس من دون اعتبار البطاركة والأساقفة الأصليين إلا نادراً (٢) وبواسطة تلك الأفرنج في فلسطين وسوريا، والانقلابات الحربية الكثيرة التي حدثت في بلاد الشرق، افتتح السبيل لروما في طول الشرق وعرضه، فوجهت برسالياتها إلى بلاد مختلفة (٣) وفي بدء القرن الثالث عشر اعتنق الموارنة في جبل لبنان المذهب الروماني على عهد البابا

(١) قال البابا نيقولاوس الأول في رسالته إلى مجلس شوري بلغاريا سنة ٨٦٦ عدد ٥٩٢ ليس في المسيحية إلا ثلاث كنائس أساسية ورسولية وهي رومية والإسكندرية وأنطاكية، وعليه فهي وحدها بطريركيات.

(٢) تاريخ لومون ص ٤٣٦

(٣) « ٤ ٤ ٤ ٤٩٠ »

ابو كنتيوس الثالث الذي أخضع بطريركهم للبطريرك اللاتيني (١)، وحوالي سنة ١٢٦٨، لما فتح المسلمون مدينة أنطاكية، هرب كثير من الأفرنج إلى جبل لبنان فأعادت بطريرك الموارنة شمعون وآواهم، فأرسل البابا الكسندر الرابع وشكر البطريرك واعتزلنا بصنيعه سماه بطريرك أنطاكية (٢).

وفي أواسط القرن السابع عشر اعتنقت المذهب الروماني أيضاً رذمة من السريان في حلب، وبمساعدة القنصل الفرنسي فرنسيس بارون أقامت لها بطريركاً سنة ١٦٦٢ هو اندراوس اخيجان، ثم انقطعت سلسلته حتى لحها ميخائيل جروه في أواخر القرن الثامن عشر، وسنة ١٧٢٤ اعتنق المذهب الروماني بعض المكيين في سوريا وأقاموا لهم بطريركاً سمي بطريرك أنطاكية (٣).

أما في العراق فأول من اعتنق المذهب الروماني كان سولاقا الذي رسمه البابا الروماني يوليوس الثالث جاثاليقاً لاتباعه من النساطرة سنة ١٥٥٣ واتخذ له آمد مركزاً لأعماله، وبه تبتديء الخشلة الكلدانية، غير أن هذا الفرع من النساطرة لم يثبت أميناً لروما على الدوام، بل كان متقلبا ومتلونا تلون الحزباء، ذلك لأن انضمامهم إلى روما لم يكن اقتناعاً منهم بإيمان بل عن خصام، ولم تتجدد الصلات حقاً إلا سنة ١٨٤٠ في عهد البيطريك اشعيا يعقوب.

وكان أهل قره قوش أول من انضم إلى روما في العراق من السريان

(١) تاريخ لومون ص ٥٨١

(٢) « ٤ ٤ ٤ ٤٩٥ »

(٣) « ٤ ٤ ٤ ٦٣٣ »

